الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" احْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ "

أخرجه الإمام أحمد في " الزهد وصححه الالباني.

الشرح الإجمالي :

كان من سنن الله تعالى أن خلق آدم وبنيه، وشاء سبحانه أن يبتليهم في هذه الحياة الدنيا، واقتضت حكمته أن يجعل دار الدنيا محلا للاختبار والامتحان.

فالدنيا دار للعمل، والآخرة دار للجزاء. والدنيا هي الجزء الأول أو المرحلة الأولى من الحياة التي يعيشها الإنسان، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ [الليل: 13]،

وقد خلق الله تبارك وتعالى آدم –عليه السلام– وأدخله جنته، واقتضت حكمة الحكيم سبحانه إخراج آدم –عليه السلام– منها، ونزوله إلى الأرض بسبب ما صدر منه من مخالفة أمره سبحانه.

فالناس جميعاً من لدن آدم –عليه السلام– إلى يوم القيامة في سفر للعودة إلى الدار التي خرجوا منها.

فالدنيا ما هي إلا مرحلة يمر بها الإنسان في طريق عودته إلى الجنة،

والناس في ذلك على صنفين منهم من يعود إلى الدار التي خرج منها، ومنهم إلى النار أعاذنا الله تعالى منها.

فالدنيا بما فيها من المتاع والشهوات تعيق الإنسان المسلم عن السير إلى جنات ربه، وعن كل عمل صالح يقرب منها، والمذموم في ذلك هو متاع الدنيا وشهواتها المحرمة، وليس المقصود ذات الدنيا فهي دار لعمل الخير كما هي دار لعمل الشر، كما اقتضت حكمة الله ذلك. فما المقصود بحب الدنيا؟

فالمراد بحب الدنيا هو التعلق بها وبشهواتها وبما فيها من المتاع، وتفضيلها على الآخرة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة: 20].

هذا الحب يغمر القلب فلا يوجد فيه مكان للآخرة أو يقل فيه مكان الآخرة، فالدنيا مقدمة على الآخرة بحيث تصير أكبر الهم، وأعظم ما يبلغه.

وبين سبحانه وتعالى أن الأعمال الصالحات هي التي تبقى، وهي النفع الحقيقي، وما عداه من متاع الدنيا وزينتها زائل لا نفع فيه، وكان هذا بعد بيان حقيقة الحياة الدنيا، وبيان حقارتها، وزوالها وفنائها، بضرب المثل، كما ورد في مواطن كثيرة في كتاب الله تعالى فقد قال سبحانه وتعالى في الحديث عن الدنيا: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: 46].

فالدنيا هي دار اللهو واللعب، فهي بما فيها من المتاع واللهو تصرف صاحبها عن العمل الصالح، وعن فعل الخيرات، وتصده عن السير في طريق فعل الصالحات والطاعات، والتقرب إلى الله بسائر القربات قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد: 36].

مما يعين على الثبات على الدين ومقاومة الفتن :

1– الاعتصام بالله سبحانه والتوكل الصادق عليه في جميع الأمور .

2– كثرة الدعاء بالثبات مثل : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

3– حسن الظن بالله بأنه سيوفقك ويثبتك على دينك .

4– الثقة بالمنهج وأن التدين والالتزام هو الطريق الصحيح الذي يجب أن يسير عليه كل مسلم ومسلمة .

5– عدم الالتفات نهائيا إلى المشككين في الدين وأهله واليقين بأنهم على خطأ .

6–الحرص على بر الوالدين والإحسان إليهما فإن برهما سبب للتوفيق والثبات .

7– الحرص على أداء الصلاة في وقتها ثم اتباعها بالنوافل والمداومة على ذلك .

8– المداومة التامة على أذكار الصباح والمساء والنوم وكل الأذكار المسنونة.

9– البعد التام عن المعاصي صغيرها وكبيرها وعدم التهاون بها .

10 – عند الوقوع في المعصية عليك بالتوبة منها مباشرة والندم على فعلها وعدم الاستسلام للشيطان ووساوسه .

11– كثرة قراءة القرآن ومحاولة تدبره والعمل به .

12– البعد عن أصدقاء السوء والغفلة والجلوس مع أهل الخير والذكر .

13– عليك أن تحرص على طاعة ربك والبعد عن معصيته وأن تحسن الظن به ، ولا تفكر في قبول الطاعة من عدمها فهذا أمر الله وحده ، والمهم هو العمل والحرص على كل ما يقرب إليه سبحانه.

الفوائد :

1– المراد بحب الدنيا المذموم أن يرضى بالحياة الدنيا ويستحبها على الآخرة، فلا يسعى ولا يعمل لما بعد الموت، فيتعلق القلب بالدنيا وبمتاعها وشهواتها.

2– المقصود بحب الدنيا الحب الذي يدفع صاحب الدنيا إلى فعل المحظورات والمنهيات، وترك القربات والطاعات، وفعل الصالحات، فالمذموم أن تكون الدنيا بالقلب لا باليد.

3– المسلم مطالب شرعاً بالاستخلاف في الأرض وعمارتها، والسعي فيها بل كل ما ينفع الأمة ويخدمها، ويخدم البشرية قاطبة في سائر المجالات العلمية والصناعية النافعة.

4– أن تجعل الدنيا مزرعة تحصد ثمارها في الآخرة، يصرف الدنيا في طاعة الله تعالى، والعمل الصالح، وعمارتها حسب ما أمر الحق تبارك وتعالى من الاستخلاف فيها، بما ينفع الدين والدنيا.

5– الإنسان إذا اشتغل بما في الدنيا من المتاع والتكاثر في الأموال، والتفاخر بالأولاد حرم كثير من الخير، الذي من أعظمه فعل الطاعات والأعمال الصالحات.

6– من أهم الأعمال الصالحات، والواجبات التي تجب على المسلم، الدعوة إلى دين الله تعالى، وتبليغ شرعه للناس، وتعليم الناس أمور دينهم، وما يجب عليهم تجاه خالقهم، وتجاه الناس، فالدعوة إلى الله عز وجل والاشتغال بها لا شك أنه من أفضل ما يتقرب به المرء إلى الله تعالى، لكن الدنيا بمتاعها وشهواتها تصد الإنسان عن هذا الفعل العظيم.

7– استحباب الحياة الدنيا على الآخرة يصد عن عمل الصالحات وفعل الطاعات.

8– من فتن الدنيا التي تشغل المسلم عن كل خير ونفع في هذا الحياة فتنة الأموال والأولاد، فهي تشغل الناس عن الطاعة قال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 28].

9– يكفي في ذم الدنيا وحب متاعها أنها سبب من أسباب الغفلة والتثاقل إلى الأرض، ونسيان اليوم الأخر، واعلم أن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وأن الضيف مرتحل والعارية مردودة.

10– من أنواع العذاب الذي يلاقيه أهل الدنيا، وهو اشتغال القلب والبدن بتحمل أنكاد الدنيا ومتاعبها، وهمومها فينشغل عن كل خير ونفع.

11– أن شهوات الدنيا تفتح على الإنسان أبواباً كثيرة من الشر، فيبقى القلب مشغولاً وغافلاً عن الله تعالى، قد سيطر عليه حب الدنيا وطلبها والانشغال بها، حتى يكون عبداً لها عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»

12– هذه ليست دعوة لترك الدنيا بالكلية و لكن لتخرجها من قلبك فقيراً كنت أم غنياً حتى تستعد للقاء الله يوم العرض عليه فيكلمك و ليس بينك و بينه تُرجمان.

13– كان نبيُّنا – صلواتُ الله وسلامُه عليه – يتخوَّف على أمَّته من فتح الدنيا عليهم، والافتتان بها، ولم يخشَ عليهم الفقر؛ ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف أنَّ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال للأنصار لما جاءه مالٌ من البحرين: ((ابشِروا وأمِّلوا ما يسرُّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أنْ تُبسَط الدنيا عليكم كما بُسِطت على مَن قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكَتْهم)).

14– قال الله – جل ذكره – في حق الذين اغتروا بالدنيا، حتى تفاجئهم الآجال، وهم لم يستعدوا للارتحال، مُنَدِّدين بطول الأمل الذي يمنع صاحبه من تصحيح العمل والتأهُّب: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: 1].

والله اعلم ....

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

احْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ



قال رسول الله ﷺ:

احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة

السلسلة الصحيحة

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)